بهذه الآية نظر لأنه انما ذكر فيها حال المجرمين وهم أهل الجرائم والذنوب
العظيمة فلا يدخل فيهم المؤمنون التائبون من ذنوبهم أو المغمورة ذنوبهم
بحسناتهم وأظهر من هذا الاستدلال بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد ذكر بعض المفسرين ان هذا القول هو
الصحيح عند المحققين وقد روي هذا القول عن الحسن البصري وبلال ابن سعد
الدمشقي قال الحسن في العبد يذنب ثم يتوب ويستغفر يغفر له ولكن لا يمحاه
من كتابه دون ان يقفه عليه ثم يسأله عنه ثم بكى الحسن بكاء شديدا وقال لو لم نبك
الا للحياء من ذلك المقام لكان ينبغي لنا ان نبكي وقال بلال بن سعد ان الله يغفر
الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيمة وان تاب وقال
ابو هريرة رضي الله عنه يدني الله العبد يوم القيمة فيضع عليه كنفه فيستره
من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر ويقول اقرأ يا ابن ادم
كتابك فيقرأ فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويسر بها قلبه فيقول الله
اتعرف يا عبدي فيقول نعم فيقول اني قبلتها منك فيسجد فيقول ارفع راسك
وعد في كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه ويوجل منها قلبه وترتعد
فرائصه وتأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره فيقول اتعرف يا عبدي فيقول
نعم يا رب فيقول اني قد غفرتها لك فيسجد فلا يرى منه الخلائق الا السجود
حتى ينادي بعضهم لبعض طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط ولا يدرون
فيما قد لقي فيما بينه وبين ربه عز وجل مما قد وقفه عليه وقال ابو عثمان
النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه يعطى الرجل صحيفته يوم القيامة
فيقرأ اعلاها فاذا سيئاته فاذا كان يسوء ظنه نظر لاسفلها فاذا حسناته
ثم ينظر في اعلاها فاذا هي قد بدلت حسنات وروي عن ابي عثمان عن

ابن مسعود

يضر وكل شيء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم ان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا
وهذا اللفظ اتم من اللفظ الذي ذكره الشيخ وعزاه الى غير الترمذي واللفظ
الذي ذكره الشيخ رواه عبد ابن حميد في مسنده باسناد ضعيف عن عطا
عن ابن عباس وكذا عزاه ابن الصلاح في الاحاديث الكلية التي هي اصل
الاربعين للشيخ رحمه الله الى عبد ابن حميد وغيره وقد روي هذا الحديث عن ابن
عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي ومولاه عكرمة وعطا ابن ابي رباح
وعمرو بن دينار وعبيد الله بن عبد الله وعمر مولى عفرة وابن ابي مليكة وغيرهم
واصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي كذا قاله ابن
منده وغيره وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصى ابن عباس بهذه الوصية
من حديث علي ابن طالب وابي سعيد الخدري وسهل ابن سعد وعبد الله بن جعفر
رضي الله عنهم وفي اسانيدها كلها ضعف وذكر العقيلي ان اسانيد الحديث
كلها لينة وبعضها اصح من بعض وبكل حال فطريق حنش التي خرجها الترمذي
حسنة جيدة وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من اهم امور
الدين حتى قال بعض العلماء تدبرت هذا الحديث فادهشني وكدت اطيش فوا
اسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه قلت وقد افردت لشرحه
جزءا كبيرا ونحن نذكرها هنا مقاصده على وجه الاختصار ان شاء الله تعالى
فقوله صلى الله عليه وسلم احفظ الله يعني احفظ حدوده وحقوقه واوامره
ونواهيه وحفظ ذلك هو الوقوف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه
بالاجتناب وعند حدوده فلا يتجاوز ما امر به واذن فيه الى ما نهى عنه ومن
فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه وقال عز وجل

Copyright © King Saud University